

المحرر الوجيز

@ 93 @ فهي هنا بتجوز ويمكن أن يريد بقوله ! 2 2 ! الساعة التي وقع فيها عزمهم وانقيادهم لتحمل المشقة إذ السفارة كلها تبع لتلك الساعة وبها وفيها يقع الأجر على اﷺ وترتبط النية فمن اعتزم على الغزو وهو معسر فقد اتبع في ساعة العسرة ولو اتفق أن يطرأ لهم غنى في سائر سفرتهم لما اختل كونهم متبعين في ساعة عسرة و ! 2 2 ! الشدة وضيق الحال والعدم ومنه قوله تعالى ! 2 2 ! وهذا هو جيش العسرة الذي قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم فيه من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهره عثمان بن عفان رضي الله عنه بألف جمل وألف دينار . .

وروي أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم قلب الدنانير بيده وقال وما على عثمان ما عمل بعد هذا وجاء أيضا رجل من الأنصار بسبعمائة وسق من تمر وقال مجاهد وقتادة إن العسرة بلغت بهم في تلك الغزوة وهي غزوة تبوك إلى أن قسموا التمرة بين رجلين ثم كان النفر يأخذون التمرة والواحدة فيمضغها أحدهم ويشرب عليها الماء ثم يفعل كلهم بها ذلك .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصابهم في بعضها عطش شديد حتى جعلوا ينحرون الإبل ويشربون ما في كروشها من الماء ويعصرون الفرث حتى استسقى لهم رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم فرفع يديه يدعو فما رجعهما حتى انسكبت سحابة فشربوا وادخروا ثم ارتحلوا فإذا السحابة لم تخرج عن العسكر وحينئذ قال رجل من المنافقين وهل هذه إلا سحابة مرت وكانت الغزوة في شدة الحر وكان الناس كثيرا فقل الظهر فجاءتهم العسرة من جهات ووصل رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم إلى أوائل بلد العدو فصالحه أهل أذرج وأييلة وغيرهما على الجزية ونحوها وانصرف وأما الزبيغ الذي كادت قلوب فريق منهم أن تواجهه فقبل همت فرقة بالإنصراف لما لقوا من المشقة والعسرة قاله الحسن وقيل زيغها إنما كان بطنون لها ساءت في معنى عزم رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم على تلك الغزوة لما رآته من شدة العسرة وقله الوفرة وبعد المشقة وقوة العدو المقصود وقرأ جمهور الناس وأبو بكر عن عاصم تزيغ بالتاء من فوق على لفظ القلوب .

وروي عن أبي عمرو أنه كان يدغم الدال في التاء وقرأ حمزة وحفص عن عاصم والأعمش والجحدري يزيغ بالياء على معنى جمع القلوب وقرأ ابن مسعود من بعد ما زاغت قلوب فريق وقرأ أبي بن كعب من بعد ما كادت تزيغ وأما كان فيحتمل أن يرتفع بها ثلاثة أشياء أولها وأقواها القصة والشأن هذا مذهب سيبويه وترتفع القلوب على هذا ب تزيغ والثاني أن يرتفع بها ما يقتضيه ذكر المهاجرين والأنصار أولا ويقدر ذلك القوم فكأنه قال من بعد ما كاد

القوم تزيف قلوب فريق منهم والثالث أن يرتفع بها القلوب ويكون في قوله تزيف ضمير القلوب وجاز ذلك تشبيهاً بكان في قوله ! 2 2 ! وأيضاً فلأن هذا التقديم للخبر يراد به التأخير وشبهت ! 2 2 ! بكان للزوم الخبر لها قال أبو علي ولا يجوز ذلك في عسى . . ثم أخبر عز وجل أنه تاب أيضاً على هذا الفريق وراجع به وأنس بإعلامه للأمة بأنه ! 22 ! والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن أمية الواقفي ومرارة بن الربيع العامري ويقال ابن ربيعة ويقال